

أمثال شعبية عراقية لها حكايات

نضال بنيامين

الأمثال خلاصة تجربة إنسانية ودروس مستخلصة من أحداث واقعية معاشة، وقد تكون في أصلها قصصا شعبية شائعة تشتهر وتنتشر بين الناس لما تحملها من عبر ومن حكمة وتجربة حياتية، وبمرور الزمن قد تُهمل تفاصيل الحكاية ويظل المغزى أو الحكمة منها مختزلا في بضع كلمات أو عبارة مركزة ذات وقع بلاغي في النفس. ومن مثل هذه الأمثال التي كانت في أصلها قصصا وحكايات كثير نختار عددا مما يتردد على السنة الناس في كلتا اللغتين العربية والسريانية لنقدمه للقارئ الكريم.

.....

وقصة هذا المثل تقول:

حكم على رجل بريء بالأعدام، إلا أنه لم يقطع أمله بالله في أن يظهر الحقيقة وينقذه حتى اللحظة الأخيرة من تنفيذ حكم الأعدام، وحين جلب الرجل إلى محل تنفيذ الأعدام، طلب من الجلاد تحويله من عمود مشنقة إلى آخر، وكان قصده كسب الوقت، عل الله يعينه وتظهر براءته، فكان الجلاد يلبي طلبه في كل مرة.

وفي هذه الأثناء أقبل فجأة رسول مسرع ينبئ بتبرئة المتهم، وبذلك نجا من الموت فقال هذا المثل:

(بين عمود وعمود المنقذ هو الله).

.....

ومثل عربي آخر من الأمثال التي لها قصص يقول: بين حانة ومائة ضيعنا لحانا وقصته كما يلي:

يقول المثل العربي: (الما يعرف تدابيره حنطته تاكل شعيره).

وأصل هذا المثل قصة تقول:

حصد فلاح شاب زرعه من الحنطة والشعير، وأقترحت عليه أمه أن يخزن من الحنطة والشعير ما يكفي للمؤونة وللبذار حتى الموسم القادم، ويبيع الباقي ويشترى بثمنه بقرة ودجاجا وكسوة له ولأمه، إلا أنه باع الحنطة كلها وأشترى بثمنها حصانا، وبقي الحصان يأكل الشعير، وصادف أن مات الحصان فقالت أمه وهي تلومه: (الما يعرف تدابيره حنطته تاكل شعيره).

.....

ويقول المثل السرياني: **ܟܘܢܘܢܐ ܕܥܡܘܕ ܕܥܡܘܕ**

ܟܘܢܘܢܐ ܕܥܡܘܕ ܕܥܡܘܕ (بين عمود مشنقة وآخر قد تأتي رحمة الله):

هذا العنب فأجابه: أنها حامضة وغير ناضجة، فضحك صاحبه وقال اعلاه:
.....

وفي السريانية يتردد هذا المثل: **بدي**
بدي بدي ٢٥ ٢٥ بدي بدي (شريعة القرد
بين قطين)

وقصته تقول: عثر قطان على قطعة جبن، فأختلفا في قسمتها بينهما، فأحتكما لدى قرد. فأتى هذا بميزان، وشطر الجبن الى شطرين مختلفين، ووضعهما في كفتي الميزان، فكان أن خفت كفة وثقلت أخرى، فقضم من الثقيلة قضمة جعلتها أصغر من الثانية، فرجحت الكفة الاخرى.

وكرر القرد هذه العملية حتى كاد يأتي على القطعتين، وعندئذ تناولهما كلتيهما ووضعهما في فمه قائلا: ومن حق القضاة أن يعتاشوا من عملهم.

فذهب ذلك مثلا على كل قضاء جائر ومغزاه، هو أن الإنسان يجب أن يحل مشاكله الخاصة بنفسه دون أشراك الغرباء في ذلك.

يحكى ان رجلا كانت له لحية يعتز، بها وكان متزوجا من امرأتين، الأولى مسنة وأسمها حانة، والثانية شابة وأسمها مانة. فاذا ما كان في بيت حانة المسنة، تروح تنتف من لحيته الشعرات السوداء، لتظهره بمظهر الشيوخ، ليناسب عمرها، ولتنفر منه ضررتها. وحين يكون في بيت مانة تنتف من لحيته الشعرات البيضاء، لتظهره بمظهر الشباب، وتقربه من عمرها، واستمرت الزوجتان على هذا المنوال، حتى أتيتا على لحيته كلها. فقال المسكين حين سئل من قبل أصدقائه عن مصير لحيته:
(بين حانة ومانة ضيعنا لحانا).

.....

ومن السريانية نسمع هذا المثل: **بدي**
بدي بدي بدي بدي بدي بدي
بدي (الثعلب لم يطل العقود، قال: عنبه حامض).

وأصل المثل قصة تقول:

يحكى أن ثعلبا جائعا صادف كريمة عالية، وقد تدلت منها عناقيدها الناضجة الشهية، فراح يقفز محاولا الوصول اليها فلم يفلح وبعد أن أنهكه التعب قعد خائبا وبينما هو على حاله هذه أقبل ثعلب آخر وسأله: لماذا لا تتناول شيئا من

المصادر

جمهرة الأمثال- تأليف: عبدالرحمن التكريتي
مجلة الأتحاد/العدد ٥٤، لسنة ١٩٨٦.
مجلة التراث الشعبي ٧٠٦ لسنة ١٩٦٥.
